

سابعاً: الصادق الأمين

لقد أطلق الناس عليه بمكة هذين الوصفين، - وقد تقدم الحديث عن صدقه باعتبار سيرته دليل على تحليه بالصدق - ولأن النبوة مستلزمة لصفة الصدق إذ لا يتصور أن يكون النبي كاذباً.

وأما الأمانة فلا أمين بمكة سواه، وذلك يتجلى أنه رغم الصراع الذي حدث بينه وبين قريش، ورغم الكيد الذي دبته قريش له ولأصحابه إلا أنه هو الأمين الذي يتعامل الناس معه على هذا الأساس. ويظهر ذلك جلياً في أمرين: الأول: كانت مكة تضع ودائعها وما تحتاج إلى أن تحرسه يد أمينة عند محمد ﷺ في بيته رغم اختلافها معه.

الثاني: إعادته ﷺ لتلك الأمانات إليهم، حيث خُلفَ علياً رضي الله عنه في يوم الهجرة ليرد ودائع الناس، وكان ذلك في الوقت الذي حرصت قريش على إيدائه والفتك به.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١).

* ثامناً: - سفره إلى خارج الحجاز

سافر إلى خارج الحجاز مرتين:

الأولى: مع عمه أبي طالب إلى الشام وهو صغير (عمره اثنا عشر عاماً).

الثانية: في تجارة خديجة قبل الزواج منها وقبل البعثة.

* تاسعاً: حُببت إليه الخلوة:

وقد حُبب إليه العزلة والتعبد، فكان يعتزل الناس، ويذهب إلى غار حراء والغار في جبل حراء المطل على مكة والكعبة.

وقيل إن الخلوة هذه هي من بقايا الإبراهيمية التي كان الناس عليها قبل الشرك والوثنية (٢).

(١) سورة الأنفال آية/٢٠.

(٢) السيرة النبوية ابن هشام ٢٥٣/١.